مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الرابعة عشر

معنى وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل عليّ ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الرابعة بعد العاشرة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، وصل بنا الكلام إلى قول الزيارة الشريفة في الحلقة الماضية: **وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ**. اليوم نتناول عنواناً جديداً: **وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ**. وهذان العنوانان أيضاً كما مرَّ في بعض العناوين التي تعانق بعضها مع البعض الآخر هذان العنوانان أيضاً يتعانقان في المعنى وفي المضمون وفي الدلالة، **وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ**.

أقف أولاً على هذا العنوان – **أَبْوابَ الإيمان** – الأبواب جمعٌ لباب ولا أعتقد أن الكلمة تحتاج إلى بيانٍ فهي واضحة معروفة لديكم، الباب هو المَنفذُ الذي يُدخل منه ويخرج منه، أمَّا الإيمان، الإيمان موضوع طولٌ عريض لكنني سأتجول ما بين آيات الكتاب وما بين كلمات المعصومين نتلمس شيئاً من معاني الإيمان ونتذوق شيئاً مما جاء في قرآننا ومما أتحفتنا به العترة الطاهرة – **وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ** – أصل الإيمان وباب الأبواب في الإيمان هو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وبعد ذلك تتفتح أبواب الإيمان في عترته الطاهرة صلوات الله عليها، والإيمان هنا له مراتب له ظهورات إن كان ذلك في العالم الأرضي أو كان ذلك في العوالم العلوية، بنحوٍ مجمل مثلاً ما جاء في الصلوات المروية عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليه والموجودة أيضاً في مفاتيح الجنان المعنونة بعنوان الصلاة على الحُجَج الطاهرين، أول مقطوعةٍ منها الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، جاء فيها هذه العبارات: **وصلّي على مُحَمَّدٍ كما بعثتهُ بخير الأديان** – فهو المبعوث بخير الأديان، وخير الأديان هو الإسلام – **وأعززت بهِ الإيمان** – الإيمان المظهر الأكمل للدين، الجوهر الأعمق للدين، وإلا لو كان الدينُ بكله هو الإيمان بكله وما في الدين من مراتب لَمَا احجتنا إلى ذكر الأديان وذكر الإيمان – **وصلّي على مُحَمَّدٍ كما بعثتهُ بخير الأديان وأعززت بهِ الإيمان وتَبَّرتَ بهِ الأوثان** – موطن الشاهد هنا – **وأعززت بهِ الإيمان** – فالإيمان هنا عنوان، مصطلح للمرتبة الأعلى في ديننا، وبعبارةٍ أخرى لجوهر الحقيقة في ديننا، وهذا ما يفصح عنه ما جاء في دعاء الندبة الشريفة هناك – **وأعززت بهِ الإيمان** – عنوانٌ عام لمرتبةٍ خاصة، هنا في دعاء الندبة شيءٌ من تفصيل، ثم

قال يعني النبي صلى الله عليه وآله، أقتطف عبارات من هذا الدعاء، ثم قال مخاطباً سيد الأوصياء: **أنت أخي ووصي ووراثي لحمك من لحمي ودمك من دمي وسِلمكَ سلمي وحربك حربي والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالطَ لحمي ودمي** – مُحَمَّدٌ وعليٌّ هم حقائق الإيمان، حتى الأبدان منهم، حتى أبدانهم هي إيمان في إيمان – **والإيمان مُخالطٌ لحمك ودمك كما خالطَ لحمي ودمي** – الإيمان عند مُحَمَّدٍ وعليٍّ هو في كل وجودهما، أصلاً أن وجود مُحَمَّدٍ وعليٍّ هو الإيمان، وما عند الخلائق إنما هو رشحاتٌ من ذلك الإيمان لذلك كانوا أبواب الإيمان، لأن الإيمان يدخل إليهم ويخرج منهم، لأنهم هم القصر والمكان والمدينة التي أستقر فيها الإيمان – **والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالطَ لحمي ودمي وأنت غداً على الحوض خليفتي وأنت تقضي دَيني وتنجز عداتي وشيعتك على منابر من نورٍ مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيراني ولولا أنت يا علي لم يُعرف المؤمنون بعدي وكان بعدهُ هدىً من الضلال ونوراً من العمى وحبل الله المتين وصراطهُ المستقيم** – موطن الشاهد هنا – **والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالطَ لحمي ودمي** – وهنا في الفقرة الثانية وهو مظهرٌ من مظاهر الإيمان – **ولولا أنت يا عليُّ لم يُعرف المؤمنون بعدي** – ميزان الإيمان عليٌّ صلوات الله عليه – **ولولا أنت يا عليُّ لم يُعرف المؤمنون بعدي** – لماذا؟ كما قال صلى الله عليه وآله – **والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك** – هذه حقيقة الإيمان وشبيه الشيء منجذبٌ إليه، هذا هو قانون الطبيعة، شبيه الشيء منجذبٌ إليه، فإذا كان هذا الوجود هكذا يصفه رسول الله والإيمان مخالطٌ لحمه ودمه، فلذلك أي شيءٍ سينجذب إليه؟ ستنجذب إليه النفوس والأرواح التي يتجلى في مرائيها شيءٌ من ذلك الإيمان – **ولولا أنت يا عليُّ لم يُعرف المؤمنون بعدي وكان بعدهُ هدىً من الضلال ونوراً من العمى** – إلى آخر الدعاء الشريف، هذه ومضةٌ خاطفة ونحن نقف على أعتاب هذه الأبواب – **وَأَبْوابَ الإيمان** – هذه ومضة خاطفة، هذه قبسة عجلانٍ على أعتاب أبواب الإيمان وأمناء الرحمن.

في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف الرواية: **عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان فلباسهُ الحياء وزينتهُ الوقار ومروءته العمل الصالح وعمادهُ الورع ولكل شيءٍ أساس** – هذه هي طبيعةُ التكوين وطبيعة التشريع لكل شيءٍ أساس، هذه هي طبيعة الحياة المادية بموادها واشتقاقاتها، وطبيعة الحياة المعنوية بكل تجلياتها – **لكل شيءٍ أساس وأساس والإسلام حبنا أهل البيت** – هذا قانون، هذا تصريح وبيان جلي ومختصر من رسول الله صلى الله عليه وآله – **ولكل شيءٍ أساس وأساس والإسلام حبنا أهل البيت** – من هنا يبدأ الإسلام ومن هنا يبدأ الإيمان والإسلام هنا هو الإيمان، الإسلام هنا هو التسليم والتسليم

هو الإيمان، وأساس هذا الإيمان وأساس هذا التسليم وأساس هذا الإسلام هو حبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد نجدُ تفصيلاً لمظاهر هذا الحب ولمظاهر هذا الإيمان قد نجد تفصيلاً لمظاهر هذا الأساس – **لكل شيءٍ أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.**

أيضاً الرواية في الكافي: **عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرٍ الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ لهُ: أيها العالم أخبرني أيُّ الأعمال أفضلُ عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به** – هو هذا أفضل الأعمال، السؤال: – **أيُّها العالم أخبرني أيُّ الأعمال أفضلُ عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به** – أساس قبول العمل – **قلت: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجةً وأشرفها منزلةً وأسناها حظاً، قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقولٌ هو وعمل أم قولٌ بلا عمل؟ فقال: الإيمان عملٌ كله والقول بعض ذلك العمل** – الإيمان عملٌ كله والقول إنما هو جزءٌ من ذلك العمل، فقد عدَّ القول من العمل والقول هو في الواقع جزءٌ من العمل – **فقال: الإيمان عملٌ كله والقول بعض ذلك العمل بفرضٍ من الله بيَّن في كتابه** – بفرضٍ من الله بَيَّن في كتابهِ أو بَيِّنٍ في كتابه – **واضحٌ نوره ثابتةٌ حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه قال: قلت: صِفهُ لي جُعِلتُ فداك حتى أفهمه** – الحديث هنا عن الإيمان – **فقال: الإيمان عملٌ كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بَيَّنَ أو بَيِّنٍ في كتابهِ وهو واضحٌ نوره، ثابتةٌ حجته، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه، قال: قلت: صِفهُ لي جُعِلتُ فداك حتى أفهمه! قال: الإيمان حالاتٌ ودرجاتٌ وطبقاتٌ ومنازل فمنهُ التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه** – إذاً هناك درجات للإيمان، مراتب، وهم أبواب الإيمان، هم أبوابٌ لكل مراتب الإيمان في العوالم العلوية وفي العوالم السفلية – **الإيمان حالاتٌ ودرجاتٌ وطبقاتٌ ومنازل، فمنهُ التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه، قلتُ: إن الإيمان ليَتمُ وينقص ويزيد؟! قال: نعم، قلتُ: كيف ذلك؟! قال: لأن الله تبارك وتعالى فرضَ الإيمان على جوارح بن آدم وقسمهُ عليها وفرقهُ فيها فليس من جوارحهِ جارحةٌ إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبهُ الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنهِ الذي لا تَرِدُ الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما وأذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجهُ الذي ألباهُ من قِبَله** – ألباه يعني الجنس – **ولسانهُ الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحةٌ إلا وقد وُكِّلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرضٍ من الله تبارك اسمه** – الرواية طويلة، الرواية موجودة في الصفحة التاسعة والخمسين، في الصفحة الستين، في الحادية والستين، في الثانية والستين وفي الثالثة والستين، الرواية طويلة ولا

يسع المجال لقراءة كل تفاصيلها لكنني أكتفي بما قرأتهُ من سطورٍ من هذه الرواية، المعنى المستخلص من هذه الرواية: أولاً: الإيمان حالاتٌ ودرجاتٌ وطبقاتٌ ومنازل، فمنهُ التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيِّنٌ نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه، هذا أولاً، إذاً الإيمان على مراتب، ما بين المرتبة الكاملة إلى أضعف المراتب. النقطة الثانية: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بن آدم، الإيمان مفروضٌ على جميع الجوارح ومن هنا جاء في الحديث من صام صامت جوارحه لأن الصيام هو مظهرُ النبوة المُحَمَّدية.

﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ الصبر هنا جاء في روايات أهل البيت بمعنى الصيام وبمعنى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبمعنى النبوة، فالصيام هو المظهر العبادي للنبوة المُحمَّدية ولذلك من صام صامت جوارحه والنبوة المُحَمَّدية هي العنوان الأكمل للإيمان، والرواية هنا تقول – **لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بن آدم** – وفي الرواية إشارةٌ واضحة لمعنى التسليم ولمعنى السالمية، فإن التسليم كلما كان أعمق وكلما كان أرقى كلما كانت جوارح الإنسان بكلها وبكل آثارها في مقام الطاعة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، لأن الإيمان مبثوث مفروضٌ على كل الجوارح، فكلما صامت هذه الجوارح عن غير مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد كلما كانت هذه الجوارح في المقام الأعمق في المقام الأرقى للتسليم لهم ولولايتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الإيمان مبثوثٌ على جميع الجوارح والصيام مطلوب من جميع الجوارح، والصيام هنا هو الإيمان، هو مظهر النبوة والنبوة هي الإيمان، النبوة هي الإيمان وفي باطنها الولاية، جوهر النبوة الولاية، الولاية هي العنوان الفسيح تتمظهر بالنبوة وتتمظهر بالإمامة، فجوهر النبوة الولاية وجوهر الإمامة الولاية، ومن صام صامت جوارحهُ، تصوم الجوارح عن كل جهةٍ تتنافى مع الولاية عن كل جهةٍ تتنافى مع النبوة والإمامة، والناس على مراتب، وصيام الجوارح على مراتب ليس كل الناس ليس كل المؤمنين بنفس المرتبة في صيام جوارحهم وفي قيام جوارحهم بفروض الإيمان والطاعة.

هناك رواية في الكافي الشريف، رواية جميلة جداً تتحدث عن مراتب الإيمان، ماذا تقول هذه الرواية؟ الرواية: **عن شهابٍ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو عَلِمَ الناسُ كيفَ خَلَق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحدٌ أحداً** – الكلام بحاجة إلى تدبر إلى تَعَمُّق في الفهم – **لو عَلمَ الناسُ كيفَ خَلَق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يَلُم أحدٌ أحداً، فقلتُ: أصلحك الله فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاءً بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً** – التسعة والأربعون هم حاصل سبعة في سبعة، وهذا الرقم له خصوصية في أساس التكوين وحتى في أساس التشريع – **إن الله تبارك وتعالى خَلَق أجزاءً بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار** – يعني إذا أردنا أن نعرف الناتج فلنضرب تسعة وأربعين في عشرة، الناتج 490 – **ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة**

أعشار – الآن عندنا 490 عُشر، لأن الأجزاء كانت تسعة وأربعين فجعل في كل جزءٍ عشرة أعشار، ثم قَسّمَهُ بين الخلق – **ثم جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار ثم قَسّمهُ بين الخلق فجعل في رجلٍ عُشر جزء** – يعني واحد على 490 – **فجعل في رجلٍ عُشر جزء وفي آخر عُشري جزء حتى بلغ به جزءاً تاماً** – يعني عشرة على 490 – **وفي آخر جزءاً وعُشر جزء وآخر جزءاً وعُشري جزء وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين** – يعني اثنين على تسعة وأربعين أو عشرين على 490 – **ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعةً وأربعين جزءاً** – يعني من واحد على 490 إلى 490 على 490 – **فمن لم يجعل فيه إلا عُشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العُشرَين، وكذلك صاحب العُشرَين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، وكذلك من تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجُزئين ولو عَلِمَ الناسُ أن الله عزَّ وجلَّ خلق هذا الخلق على هذا لم يَلُم أحدٌ أحداً** – في ذلك إشارة من بعيد إلى ما جاء في الأحاديث الشريفة – **لو عَلِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لترحم على قاتله أو لَكَفّرَه** – وكان أبو ذر من أصحاب الثامنة من أصحاب الدرجة الثامنة، وكان سلمان من أصحاب الدرجة العاشرة.

الرواية تريد أن تحدثنا عن مثل هذه المضامين والمقام لا يسمح للتفصيلات في كل هذه الجزئيات إنما أنا أحاول أن أعرض الخطوط الرئيسة، أحاول أن أعرض المطالب المهمة التي ينتفع منها المؤمنون والمؤمنات إن شاء الله تعالى، هذه ومضةٌ أخرى في معنى الإيمان وفي مراتب الإيمان ودرجات الإيمان، هم أبواب الإيمان، الإيمان هم، والإيمان يتجلى منهم، والإيمان يصلُ إلينا من خلالهم، مرَّ علينا أن قلوبنا خُلقت من فاضل طينة أبدانهم لذلك هذه القلوب تحنّ إليهم، مرَّ علينا في الحلقة الماضية مثل هذه المعاني، قلوبنا تحنّ إليهم، ليس في الحلقة الماضية وإنما في الحلقة التي قبلها حين وقفنا عند قول الزيارة – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – إذ كانت الحلقة الماضية في قول الزيارة – **وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ** – حين شرحت معنى وعناصر الأبرار ذكرت جملةً من الأحاديث ومن الروايات التي بيّنت أن قلوبنا خلقت من فاضل طينة أبدانهم لذلك هذه القلوب تحنُّ إليهم، فالإيمان صادرٌ منهم إلينا والإيمان ثابتٌ في قلوبنا وفي قلوب غيرنا حتى في قلوب الأنبياء والأوصياء السابقين، وفي قلوب الملائكة المقربين، ثباته بسبب إيمانهم لأنهم هم حقيقة الإيمان، والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك، واللحم والدم هنا قد يكون في العالم الأرضي لكن في العوالم العلوية اللحم والدم له دلالة وإشارةٌ أخرى، وهذه المعاني تتجلى كثيراً لنا حتى في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة يعني حينما نتتبع كلمات الزيارة الجامعة الكبيرة فنراها جلية واضحة من أولها إلى آخرها تتحدث عن هذه المضامين – **مَنْ أَتاكُمْ نَجا، وَمَنْ لم يَأتِكُمْ هَلَكَ، إِلَى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ**

تُسَلِّمونَ، وَبِأمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإلى سَبيلِهِ تُرْشِدُونَ – هذا مثال نموذج وإلا فعبارات الزيارة الجامعة الكبيرة كلها تصبُ في هذه الجهة، لكن هذا مثال أنا اقتطعته من الزيارة الجامعة الكبيرة، المؤمنون يحدِّثُنا عنهم القرآن فماذا يقول؟ من هم المؤمنون؟ ما هي صفاتهم؟ ما هي أوصافهم؟ المؤمنون هم الثابتون هم الواقفون على أعتاب هذه الأبواب، ألسنا نخاطبهم: **وَأَبْوابَ الإيمان**، المؤمنون هم الثابتون على هذه الأبواب.

في سورة الأحزاب الآية السادسة والثلاثون ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ هنا يتجلى لنا معنى أن الإيمان مبثوث على الجوارح مُقَسَّمٌ على الجوارح ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ فالمؤمنون والمؤمنات مُسَلِّمون بكل جوارحهم وبكل جوانحهم وهذا هو الإيمان ومن دون ذلك فلا إيمان، فالإيمان هو التسليم والتسليم هو الإسلام ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** ﴾ ليس لهم الخِيَرَة من أمرهم مطلقاً، الإيمان يقتضي أن الجوارح تستجيب لإيمانها، وإنما تستجيب الجوارح إذا صامت، صامت عن غير إرادة رسول الله، لأن هذه الجوارح متوجهة إلى إرادة رسول الله وهي صائمة عن غير إرادة رسول الله ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ** ﴾.

في آية أخرى في سورة النور في الآية الحادية والخمسين ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ** ﴾ سمعنا يعني الأذن، الإيمان مبثوثٌ على الجوارح، وأطعنا الطاعة بالقلب والعقل وباليد والرجل ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ** ﴾. في سورة النساء التصريح واضحٌ وجلي، في الآية الخامسة والستين ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾ الآية صريحة وواضحة في آثار الإيمان وفي دلائل الإيمان في حياة المؤمنين ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** – فيما اختلفوا فيه – **فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا** – النفوس

مُسَلّمة الإيمان مبثوث على الجوارح – ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

هذه الآيات تتحدث عن آثار الإيمان والذي هو ارتباطٌ برسول الله ارتباط بأهل البيت، الآيات صريحة، الآيات تتحدث عن الإيمان بمعنى التسليم، والتسليم إنما هو فرع الاعتقاد بالولاية، التسليم إنما هو فرع الاعتقاد بالمحبة والنُصرة، كيف يتحقق معنى التسليم ما لم تجتمع هذه الأجزاء، المحبة، النُصرة، المعرفة، الولاية، التولي، التبري، كُلُّ هذه المعاني، الولاية والبراءة، المحبة والمعرفة، النُصرة، الخدمة، هذه المعاني بمجموعها هي التي ينشأ منها التسليم، والآيات واضحة وصريحة ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى ﴾ آخر الآية ماذا قالت؟ ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُسلموا تسليماً، والتسليم هو فرع المحبة والمعرفة والولاية والبراءة، وهذا هو معنى أنَّ الإيمان هو ولاية عليٍّ وآل عليّ، أنا هنا لست بصدد بحثٍ فقهي كي أثبت بالأدلة الفقهية وبالأدلة النقلية وبالأحاديث المتواترة تواتراً معنوياً عن أهل بيت العصمة من أن الإيمان هو ولاية عليٍّ وآل عليّ ولا غير ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ من أبتغى وراء ذلك فأولئك هم المُنكرون هم المرتدون عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد الروايات هكذا حدثتنا، الإيمان هو ولاية عليٍّ وآل عليّ، وأنا هنا كما قلت لست بصدد إثبات هذه المسألة من الوجهة الفقهية فذلك أمرٌ موكول إلى مضانهِ، ولست بصدد إيراد أقوال علمائنا الأجلاء من العُصُر الأولى وإلى يومنا هذا في إثبات هذه القضية، أنا هنا بصدد بيانِ وشرح معاني الزيارة الجامعة الكبيرة لإخواني ولأخواتي ولأبنائي وبناتي من مُحبي أهل البيت، نحن نعيش في أفياء هذه المعاني وفي أجواء المحبة المُحَمَّدية العلوية، لست بصدد الجدل والإثبات، ولكن أدنى تبصر في هذه الآيات، أدنى تبصر في هذه النصوص التي قرأت بعضاً منها وسأقرأ البقية الباقية بحسب ما يسمح به الوقت، أدنى تبصر، أدنى تفكر يوصلنا إلى هذه النتيجة الصُراح، النتيجة البينة الجلية أن الإيمان هو ولاية عليٍّ وآل عليّ، هو الولاية المُحَمَّدية العلوية.

وقد مرَّ علينا في الحلقة الماضية جملة من الأحاديث التي كانت تصرح بأن الأعمال لن تقبل من العباد من دون ولاية عليٍّ وآل عليّ وهي جزءٌ من هذا المعنى، لأن الأعمال لن تقبل إلا بقيد الإيمان كما مرَّ علينا قبل قليل في رواية الكافي حين سأل السائل إمامنا الصادق أخبرني عن أي الأعمال أفضل؟ قال: أفضل الأعمال العمل الذي لا يقبل الله من العباد أيَّ عملٍ من دونهِ وهو الإيمان، وما تلكم الروايات التي مرت علينا إلا شرح وبيان لهذه الحقيقة، أتناول أمثلة ونماذج أخرى تصبُ في هذا الباب، تصب في هذا الاتجاه.

في محاسن البرقي بسندهِ **عن أبي سعيدٍ الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن عبداً عَبَدَ الله ألف عام ما بين الركن والمقام ثم ذُبح كما يُذبح الكبش مظلوماً لبعثهُ الله مع النفر**

الذين يقتدي بهم ويهتدي بهداهم – هذا هو القانون والقضية منطقية وواضحة – **لو أن عبداً عَبَدَ الله ألف عام ما بين الركن والمقام ثم ذُبِح كما يُذبح الكبش مظلوماً لبعثهُ الله مع النفر الذين يقتدي بهم ويهتدي بهداهم ويسير بسيرتهم إن جنةً فجنة وإن ناراً فنار** – وهذا هو القانون وهذه هي القاعدة التي يقبلها المنطق وتقبلها الفطرة.

الرواية **عن عبد الرحمن بن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمَّا صِرنا في بعض الطريق صَعدَ على جبلٍ فأشرف، أشرفَ من جهةٍ عالية فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، فقال له داوود الرقي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يُشرك به، الجاحد لولاية عليٍّ كعابد وثن فكيف يُغفر له** – فإنه يعبد أوثاناً.

عن الثمالي قال: **خَطَبَ أميرُ المؤمنين عليه السلام فَحَمَد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اصطفى مُحَمَّداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويُقبل منه عمله ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يُقبل منه عمله** – النصوص في هذا المضمون في هذا المعنى النصوص كثيرة جداً، أما أولئك الذين لا حظ لهم في معرفة حديث أهل البيت فيقولون بأن هذه الأحاديث تتعارض مع نصوص الكتاب، فقد سمعتم في الحلقات الماضية وفي هذا اليوم وفي برامج أخرى النصوص الكثيرة الواضحة التي تتحدث عن هذه الحقيقة، واعتماداً على ألفاظها من دون الرجوع إلى الروايات الشارحة، أما إذا أردنا أن نرجع إلى الروايات الشارحة للنصوص فإن القرآن من أولهِ إلى آخره يدور في هذا المعنى ويدور في هذا المضمون.

الرواية: **عن ابن مسكان عن زرارة قال: سُئِل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالسٌ عن قول الله: ﴿مَن جَاء بِالحسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** – سُئِل عن هذه الآية وكان السؤال هكذا – **يجري لهؤلاء** – لهؤلاء يعني للمخالفين – **يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر** – ولاية عليٍّ وآل عليّ، يعني هذه القاعدة هذا القانون: **﴿مَن جَاء بِالحسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا إنما هذه للمؤمنين خاصة، قلت له: أصلحك الله أرأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف** – لا يعرف عليّاً وآل عليّ – **ولا ينصب العداء فقال: إن الله يُدخل أولئك الجنة برحمته** – لا باستحقاقٍ منهم وإنما يدخلهم الجنة برحمته.

عن أبي بصيرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ **في الصلاة والزكاة والصوم والخير** – الإمام يبين المعنى بعد أن قرأ الآيات – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ – الإمام مستمر – **في الصلاة والزكاة والصوم والخير إذا تولوا الله ورسوله وأولي الأمر منا أهل البيت قَبَلَ الله أعمالهم** – هذه الأوصاف هذه المعاني مشروطة بهذا الشرط.

الرواية: **عن الحارث بن المغيرة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فدخل عليه داخل فقال يا ابن رسول الله: ما أكثر الحاج العام** – يعني هذا العام – **فقال: إن شاءوا فليكثروا وإن شاءوا فليقلوا والله ما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر إلا لكم** – هذا الرجل ماذا يقول؟ – **يا ابن رسول الله: ما أكثر الحاج** – الحجاج عددهم كثير هذا العام – **فقال: إن شاءوا فليكثروا وإن شاءوا فليقلوا والله ما يقبل الله إلا منكم ولا يغفر إلا لكم** – السرُ هو في الإيمان والإيمان في الحقيقة هو الولاية لعليٍّ وآل عليّ.

عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن آيةً في القرآن تشككني – تثير عندي الشكوك تثير عندي التساؤلات – **قال: وما هي؟ قلت: قول الله:** ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ – وأنا قلت فيما سلف في هذا البرنامج وفي البرامج الأخرى التقوى ولاية عليّ، والمتقون في القرآن هم المُعتقدون بولاية عليّ وهذا المعنى واضحٌ في كلمات المعصومين – ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ **قال: أيُّ شيءٍ شككت فيها؟ قلت: من صلى وصام وعَبَدَ الله قُبِل منه؟ قال: إنما يتقبل الله من المتقين العارفين** – العارفين بإمام زمانهم، العارفين بولاية عليٍّ وآل عليّ – **ثم قال: أنت أزهد في الدنيا أم الضحاك بن قيس** – الضحاك بن قيس رجل كان معروف بالزهادة – **قلتُ: لا بل الضحاك بن قيس** – لأنه قد ألتزم بمظاهر الزهد – **قال: فذلك لا يتقبل منه شيء مما ذكرت** – لماذا – **لأنهُ ليس من المتقين العارفين وإنما يتقبل الله من المتقين** – إنما تفيد الحصر، التقبل من المتقين والمتقون هم الذين إمامهم إمام المتقين عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه.

النصوص كثيرة جداً أكتفي بهذا النص وأنقل الحديث إلى جهةٍ أخرى. هذا النص ينقلهُ إمامنا الزاكي العسكري عن إمامنا الصادق ماذا يقول إمامنا الصادق؟ **أعظم الناس حسرةً رجلٌ جمع مالاً عظيماً بكدٍ شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار ثم أفنى ماله صدقات ومبرات** – المبرات هو عمل الخير – **وأفنى شبابهُ وقوته في عباداتٍ وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعليّ بن أبي طالبٍ حقه ولا يعرف له**

من الإسلام محلة ويرى أن من لا يُعشرهُ ولا يُعشِرُ عشير معشارهِ أفضل منه – يعتقد بأن أناساً لا يُعشرون عليّ، أي لا يصلون إلى عُشر عليّ، بل ولا يُعشر عشير معشارهِ، المعشار هو عُشر العشر، وهذه الكسور وهذه الأجزاء هي أقل ما يمكن ذكرها في لغة العرب، وهو مع ذلك مع كل عباداتهِ وصلواتهِ وأموالهِ التي أنفقها في المبرات – **لا يرى لعليّ بن أبي طالبٍ حقه ولا يعرف له من الإسلام محلة ويرى أن من لا يُعشرهُ ولا يُعشِرُ عشير معشارهِ أفضل منه يُواقفُ على الحُجج** – على الحجج التي تثبت ولاية عليّ – **فلا يتأملها** – هكذا يمر عليها – **يُواقفُ على الحُجج فلا يتأملها ويُحتَجُّ عليها أو ويَحتَجُّ عليها بالآيات والأخبار** – ويحتَجُّ عليها الذين إذا ما حاججوه، أو هو يحتجُّ عليها بالآيات والأخبار بحسب فهمهِ – **يُواقفُ على الحجج فلا يتأملها ويُحتَجُّ عليها بالآيات والأخبار فيأبى** – يأبى الحجج والأخبار المُقامة عليه – **إلا تمادياً في غيّه فذاك أعظم حسرةً من كل من يأتي يوم القيامة وصدقاتهُ ممثلةٌ له في مثال الأفاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثلةٌ له في مثال الزبانية تتبعه حتى تدعه إلى جهنم دعا، يقول: يا ويلي ألم أكُ من المصلين، ألم أكُ من المزكين، ألم أكُ عن أموال الناس ونسائهم من المتعففين، فلماذا دهيت بما دهيت، ما الذي أصابني؟ فيُقال له: يا شقي ما نفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة مُحَمَّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعت ما لزمك من معرفة حق عليٍّ ولي الله وألتزمت ما حرم الله عليك من الإئتمام بعدو الله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أولهِ إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملء الأرض ذهباً لما زادك ذلك من رحمة الله إلا بُعداً ومن سخط الله إلا قرباً** – الرواية واضحة لماذا كل هذا؟! الكلام يمكن أن يقع في جهتين:

الجهة الأولى هذه العبادات عبادات إبليسية، إبليس لم يرفض السجود لله رفض السجود لآدم، والأحاديث تخبرنا أن إبليس قال يا ربي أعفني من هذه السجدة وسأسجد لك سجدةً خمسة ألاف سنة، قال يا إبليس أنا أريد أن أُعْبَد وأن أُطاع من حيث أريد لا من حيث تريد أنت، الله سبحانه وتعالى يريد أن يُعبد وأن يُطاع من حيث هو يريد لا من حيث يريد الناس، مثلاً أبو بكر، أبو بكر خليفة على المسلمين لكنه خليفة نصبهُ الناس، هو خليفة الناس، عليٌّ خليفةٌ على المسلمين نصبهُ رسول الله في الغدير، الله نصبه في الغدير، الله يريد الخلافة من حيث هو نصبها لا من حيث نصب الناس الخليفة، عليٌّ إمامٌ من الله وغيره إمامٌ من الناس، لذلك هذه التسمية بأن فلان خليفة رسول الله متى نصبهُ رسول الله حتى صار خليفةً لرسول الله؟!

إذا المقصود صار خليفةً لرسول الله بعد رسول الله من الجهة الزمانية نعم، من الجهة الزمانية هو خليفة رسول الله بعد رسول الله من الجهة الزمانية وهو عاصٍ لرسول الله في هذه القضية في نفس الوقت، الله سبحانه

وتعالى يريد أن يُطاع من حيث هو يريد لا من حيث نحن نريد، هذه الرواية هذا الذي قضى عمرهُ في العبادة وأنفق أموالهُ في المبرات فصارت صدقاتهُ أفاعي وصارت عباداتهُ زبانية تدعه إلى الجحيم دعّاً لأنهُ جاء بعبادةٍ من الباب الذي لا يريدهُ الله، القضية واضحة، إبليس كان هو أفضل الجان لذلك رفعه الله إلى عالم الملائكة، إبليس عابد كان عابداً وكان أفضل أُمَّتهِ من الجان فجعله الله في مصاف الملائكة وكان عالماً، هو عالم عالِم بكل الخير وبكل الشر لذلك هو ينهى عن كل خيرٍ ويأمر بكل شر، وإلا كيف ينهى عن كل خير ويأمر بكل شر ما لم يكن عالِماً بالاثنين، فهو عالِم وعابدٌ حتى هذه الرواية أنهُ طلب من الله أن يسجد له سجدة خمسة ألاف سنة هو عابد في غاية العبادة لكن هذه العبادة وهذا العلم وهذه الخيرية وهذا القرب ما جاء من الباب الذي يريده الله، السرُ هنا.

هؤلاء أُناس عبادتهم إبليسية دينهم إبليسي عقيدتهم إبليسية، إنهم ذهبوا من الباب الذي لم يفتحه الله لهم، نحن نقول – **وَأَبْوابَ الإيمان** – هذه هي الأبواب المفتوحة التي يدخل من خلالها الإيمان ويخرج منها الإيمان، فيخرج الإيمان من هذه الأبواب إلينا وأعمالنا التي هي صورٌ لإيماننا تدخل من خلال هذه الأبواب، فأيُّ إيمان آخر لا يخرج من هذه الأبواب هو إيمان إبليسي، وأي عملٍ يصدر عن إيمان العبد ما لم يدخل من هذه الأبواب فهو عملٌ إبليسي وإيمان إبليسي القضية هنا، القضية ليست مسألة مزاجية أو مسألة طائفية أو مسألة تعصب لأشخاص نحن نحبهم، هناك عبادة إلهية وهناك عبادة إبليسية، العبادة الإلهية العبادة التي تأتي من خلال الأبواب والجهات التي فتحها الله.

لنفترض أن أشخاصاً حينما غُيرت القبلة إلى الكعبة فلنفترض أن أشخاصاً لم يُغيروا وبقوا يصلون إلى بيت المقدس ويقولون هذه هي القبلة الأولى ونحن نصلي ونتعبد لله هل تُقبل صلاتهم؟ لا تُقبل صلاتهم لأن الله أراد أن العبادة تأتي من جهة الكعبة في التوجه البدني والجسدي والجغرافي، وأنا قلت في برنامج قرآننا بأن تغيير الكعبة هذا الموضوع له رابطة ارتباط بقضية بيعة الغدير، وشرحتهُ في حينها، وبينت العلاقة بين تغيير الكعبة وبين بيعة الغدير بين ولاية عليٍّ في ذلك رمزية واضحة، الله سبحانه وتعالى فتح لنا أبواباً يريد منا أن نأخذ من هذه الأبواب، ما يخرج من هذه الأبواب نحن نأخذهُ فنسلم به ونعمل به، وأعمالنا أيضاً تصل إلى الله من خلال هذه الأبواب، هم أبواب الإيمان، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: إنما تُقبل الأعمال بولاية عليّ وولاية علي هي الإيمان، هذه الأعمال لها مادة، نحن قد نرى الأشياء المادية في الحياة، لكن الأشياء المعنوية نحن لا نراها، على سبيل المثال مثلاً حينما يسألون الأئمة أن الملائكة كيف يعلمون بنية الشخص إذا كانت نيته حسنة أو سيئة، يعني إذا نوى نيةً حسنة أو نوى نيةً سيئة، الأئمة هكذا يخبرونا الإمام الصادق وغيرهُ صلوات الله عليهم بأن الإنسان حين ينوي نيةً حسنة تنبعث منه رائحة طيبة تشمها الملائكة وحين ينوي نيةً سيئة تنبعث منه رائحة كريهة، فالملك يعرف بأن هذا

الشخص قد نوى نيةً حسنة أو نوى نية سيئة، هذه الروائح نحن لا نشمها لأنها ليست من سنخية الروائح الدنيوية التي نشمها بهذه المشام الموجودة عندنا، لابد أن تتطور هذه المشام الموجودة عندنا حتى تستطيع أن تشم هذه الروائح، ولو تمكن إنسان أن يشم هذه الروائح فليس بهذه الحواس وإنما بالبصيرة، هذه الأعمال لها مادة نحن نقرأ في الروايات أن عمل الإنسان يأتيه إما بصورة شابٍ جميل أو بصورة إنسان قبيح المنظر في قبرهِ، هذه الأعمال لها مادة، أصل هذه المادة هي ولاية عليٍّ، هذه الأعمال تتكون من مادة، المادة هي ولاية عليٍّ، فنحن إذا جئنا فصنعنا الأعمال بولاية عليٍّ هذه الأعمال تُقبل، يعني الآن نأخذ شخصين، نطلب من شخصين نقول لهما يا فلان ويا فلان ليصنع كل واحد منكما قالباً من الكيك أو أرغفةً من الخبز أصنعوا لنا أرغفةً من الخبز أخبزوا لنا خبزاً، واحد يذهب فيأخذ من كيس الطحين مقداراً من الطحين وتبدأ العملية بممازجة الماء مع الطحين فالعجين ثم بعد ذلك يخبز ويأتينا بالخبز، وشخص آخر يذهب فيأخذ تراباً يمازجه بالماء ويصنع عجينة من الطين شبيهة بعجينة الطحين ثم يصنع لنا أرغفة من هذا الطين وأيضاً يضعها في التنور وتفخر، فهذا يأتينا بخبزٍ قد نضج واستوى من طحين جاء به من كيس الطحين، وهذا يأتينا بأشياء تشبه الخبز، بنحتٍ، فقد صنع عجيناً من طين ثم خبز أرغفةً من طين ثم فخرها في النار، نحن بحاجةٍ إلى خبز سنأخذ الخبز نضعهُ في مكانهِ ونأخذ هذه الأحجار نلقيها خارج البيت لماذا؟

لأن هذا الذي صنع الخبز صنع الخبز من المادة المطلوبة التي يُصنع منها الخبز، وذاك صنع شيئاً يشبه الخبز ليس خبزاً فنحن لا نريدهُ نلقي به خارجاً، مادة العمل هي ولاية أهل البيت، هذه الولاية لها وجود لها تصور، صحيح نحن لا نتلمسهُ باليد لكن هذه الروايات التي تتحدث عن الطينة وأن هذه العقول خُلِقت من فاضل طينة أبدانهم وهناك رباط وأنا هنا لا أريد الدخول في حديث الطينة بالنحو الذي قد يفهمه البعض بنحو الجبر فلا جبر في أحاديث الطينة وأأتي على شرحها في الوقت المناسب، هذه الولاية ولاية عليٍّ لها مادة، سَمها ما شئت، مادة معنوية، مادة نورانية، مادة ملائكية، مادة ملكوتية، قل ما شئت لها مادة لها حقيقة، نحن بالولاية هذه نصنع أعمالنا، الآخرون الذين والوا غير عليٍّ أيضاً عندهم مادة يصنعون منها الأعمال، فهؤلاء الذين والوا عليّاً صنعوا الخبز من الطحين، وأولئك الذين والوا غير عليٍّ صنعوا الخبز الذي صنعوه من تراب، فهنا يكون الفارق والقضية أعمق من هذا وإن شاء الله نتناولها.

أما إذا سمعتم من فلان وفلان كلاماً في غير هذا الأفق فذلك ينمُ عن جهلٍ بحديث أهل البيت، هذا أولاً، وعن سطحيةٍ في الفهم هذا ثانياً، وعن مرضٍ في القلب يشدهُ إلى من يُضاضد عليّاً صلوات الله عليه، فهناك جهلٌ وهناك سطحيةٌ وهناك مرضٌ والقضية هنا، هناك مرض هذه قلوب مريضة ونفوس مريضة، السرُ هنا إذاً، سرُ قبول الأعمال بسبب ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه أن ولاية عليٍّ هي مادة العمل الذي يريده الله، فولاية عليٍّ هي ولاية الله، في بعض الأحاديث القدسية وقد رأيت هذا الحديث ليس في

كتب الشيعة فقط في كتب الشيعة وفي كتب غيرهم – **من أطاعني وعصى عليّاً أدخلته النار ولا أبالي، ومن عصاني وأطاع عليّاً أدخلتهُ الجنة ولا أبالي** – الحديث هنا فيه إشارة وإلا لا يوجد هناك فارقٌ بين طاعة الله وبين طاعة عليٍّ، لا يوجد هناك فارقٌ بين معصية الله ومعصية عليّ – **من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن أطاع الله فقد أطاعكم ومن عصى الله فقد عصاكم** – لكن الحديث يريد أن يشير إلى نكتة دقيقة، النكتة الدقيقة هو أنه لا فارق بين طاعة عليٍّ وبين طاعة الله، لكنهُ صُبَّ بهذا التعبير لبيان منزلة سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، طاعة عليٍّ هي طاعة الله، ولاية علي هي ولاية الله، من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله، معرفة عليٍّ هي معرفة الله.

حين نقرأ في حديث المعرفة بالنورانية وهو من أجمل الأحاديث التي تشتمل على كثيرٍ من الإشارات وعلى كثيرٍ من التلويحات وعلى كثير من المضامين العالية في عُمقها ومعناها، أقرأ السطور الأولى من هذا الحديث: **سأل أبو ذرٍ الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا أبا عبد الله** – أبا عبد الله كنية سلمان – **يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جُندب فامضي بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده، قال: فانتظرناه حتى جاء، قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال صلوات الله عليه: مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمُقصرين لعمري** – الإمام هنا يُقسِم – **لَعمري أن ذلك الواجب على كل مؤمنٍ ومؤمنة، ثم قال صلوات الله عليه: يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إنه لا يستكمل أحدٌ الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية** – انتبهوا لهذه الكلمة، كلمة خطيرة جداً – **إنه لا يستكمل أحدٌ الإيمان حتى يعرفني كُنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قَصَّر عن معرفة ذلك فهو شاكٌ ومرتاب، يا سلمان ويا جُندب قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ** – معرفتهُ، معرفة عليٍّ معرفة الله – **معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية** – الكلمة جداً مهمة وعميقة جداً – **يا سلمان ويا جُندب قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية وهو الدينُ الخالص الذي قال الله تعالى:** ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ – مخلصين له، هذا هو الإخلاص – ﴿حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ – موطن

الشاهد هنا – **معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية وهو الدينُ الخالص** – هذه النورانية هي مادة العمل، هذه المعرفة بالنورانية هي مادة العمل، بقدر ما تشرق هذه النورانية في القلوب بقدر ما تحصل الأعمال على الدرجات، إنما الأعمال بالنيات وما النيات في حقيقتها إلا هي هذه النورانية، إنما الأعمال بالنيات يعني إن العمل حقيقتهُ في نيته والنية إنما هي هذه النورانية في المعرفة، مثل ما رغيف الخبز مادته الطحين، مادة العمل هي النية إنما الأعمال بالنيات، ولذلك في الروايات نية المؤمن خيرٌ من عملهِ لماذا؟ نية المؤمن لأنها هي المادة التي يخلق منها العمل، وهذه النية لها بُعد مادي لكن لا كهذا البُعد المادي المحسوس ولها رائحة لذلك الملائكة تشم الرائحة، قبل قليل أشرت إلى الرواية بأن المؤمن حينما ينوي النية الحسنة الملائكة تشم رائحةً جميلة، وحينما ينوي نيةً سيئة الملائكة تشم رائحةً قبيحة رائحة كريهة، هذه الرائحة منبعثة من المادة، المادة لها رائحة، نية المؤمن خيرٌ من عملهِ لأن هذه النية هي مادة ولكنها مادة ملكوتية، هذه المادة التي يُصنع منها الخبز أو يُصنع منها تمثال الطين هذه مادة أرضية، هناك مادة ملكوتية، الأعمال تنشأ من مادة ملكوتية، وهذه مادة لها واقع لكن هذه الحواس لا تدركها، كم من الأشياء في الأرض لا تدركها حواسنا.

فهناك مادة للعمل هذه المادة أساسها هي هذه النورانية، كلما كانت النورانية أشد كانت المادة أكثر صفاءً، كانت رائقة فكلما كانت المادة أكثر صفاءً كان العمل أكثر جمالاً أكثر نقاءً وهذا هو الإخلاص، الإخلاص الصفاء، منشأ الصفاء ومنشأ الإخلاص هو من طهارة هذه المادة من عمق هذه المادة، فكلما كانت هذه المادة نقية نقائها يأتي من عُمق المعرفة النورانية كانت الأعمال الصادرة أعمال في غاية المراتب العالية، أما أولئك الذين هم في حقيقتهم قذارات، ولايتهم عبارة عن قذارات عن مادة شيطانية، المادة الشيطانية ماذا تنتج؟ المادة الإبليسية ماذا تنتج؟ المادة الإبليسية في غاية القذارة أقذر من كل القذارات الطبيعية، مثل ما تكون المادة الملكوتية أطهر من كل المواد الطاهرة في الأرض، أطهر شيءٍ الماء، المادة الملكوتية أطهر وأنقى من الماء، المادة الإبليسية أيضاً أكثر قذراً من كل القذارات الموجودة، افترض أي قذارة موجودة أي نجاسة، المادة الإبليسية أكثر نجاسة أكثر قذارة فمن تلكم المادة الإبليسية تُخلق أعمالهم ومن هذه المادة الملكوتية تُخلق أعمال أولياء عليّ وهذا السبب في قبول العمل هذه هي الحقيقة.

المعاني أوضح وأعمق وأوسع من كل هذا ولكنني أكتفي بالقليل الذي أذكرهُ، فما لا يُدرك كلهُ لا يُترك كله، وإلا هذه مباحث عميقة، هذه مباحث فلسفية عميقة، هذه المادة الملكوتية إذا أردنا الحديث عنها فإننا نحتاج إلى تتبعٍ في الكتاب الكريم وفي الكتاب الكريم هناك حشدٌ كبير عشرات وعشرات من الآيات لو قرأناها بتدبر لوصلنا إلى هذه النتيجة، فضلاً عن مئات من النصوص، لا أقول عشرات، مئات من النصوص تتحدث عن هذه الحقيقة، وحين أقول ذلك لا أقولهُ على أساس المبالغة أبداً، وأنتم لاحظتم في

البرامج السابقة حينما أتحدث عن موضوعٍ ما فإني أحشد له النصوص من الكتاب الكريم ومن كلمات المعصومين ومع ذلك فالوقت لا يسمح بحشد كل النصوص وإنما بقدر ما يسمح به المقام.

فنحن حين نقفُ على أعتابهم ونقول: **وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ**. إنما نتحدث عن هذه الأبواب الإلهية التي فتحها الله سبحانه وتعالى لكل خلائقه ونحن من ضمنهم نحن نقف على هذه الأعتاب ننتظر فيضهم، فيضهم في كل أبعادهِ، فما عندنا من إيمان فهو منهم، وما عندنا من ولايةٍ فهي منهم، وما عندنا من حُسنٍ فمردهُ إليهم، فإذا كانت أعمالنا حسنة فهي تتشكل من مادتهم من ولايتهم، في الحقيقة هي راجعةٌ إليهم، إذا كان في أعمالنا نقص هذا النقص ليس مردهُ إلى مادة الولاية هذا النقص مردهُ إلى الوعاء الذي نحملهُ إلى المرآة الكدرة التي نحملها لأن المرآة حينما تكون كدرة لا تستطيع أن تعكس النور أن تعكس الضوء صافياً شديداً، كلما كانت المرآة صافية ونقية كلما عكست النور والضوء بنحوٍ أشد، فإذا كانت قلوبنا التي هي مرائي أنفسنا كدرة فحينما تسطع عليه الأنوار العلوية فإنها تردها تعكسها بنحوٍ ضعيف لأن هذه المرايا كدرة لو كانت صافية لعكست النور بنحوٍ أشد، الجمال موجودٌ في هذا النور لكن النقص في نفس المرايا الكدرة العاكسة لهذا النور، فأعمالنا إذا كان فيها نقص النقص من المرايا الكدرة، وإذا كان هناك حُسن فالحسن من جمال الأنوار الساطعة علينا من جمال المادة الملكوتية، والحقيقة هذا الموضوع موضوع جميل، موضوع تهش إليه قلوب المحبين، هذا الموضوع يتناغم مع القلوب المُعبقة بعطر الولاية، هذا الموضوع يطرب النفوس والعقول التي تعيشُ وتتقلب في فناء عليٍّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولكن الوقت لا يعطينا مجالاً أن نذهب بعيداً فإنني أتحول إلى العنوان الآخر:

وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ. وقلتُ هناك تعانقٌ بين هذين العنوانين – **وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ** – أمناء جمعٌ لأمين والأمينُ هو الذي يُستأمَنُ على الأمر، وإنما يُستأمَنُ على الأمر لأمانته لصدقه ولكفاءته، الأمين يحتاج إلى أمرين: الأمر الأول الأمانة التي تستبطن معنى الصدق والطهارة. والأمر الثاني الكفاءة، الكفاءة التي تستبطن معنى التكبير والحكمة.

وإلا كيف يكون الأمين أميناً ما لم يكن صادقاً وطاهراً في نفسه وما لم يكن كفؤاً مدبراً وحكيماً حتى يستطيع أن يحفظ الأمانة، الأمين إذاً هو الصادقُ الطاهرُ وهو الكفؤ الذي يمتلك القدرة على التدبير والحكمة – **وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ** – وقطعاً الأمين تعلو رتبته بعلو من أستأمنه، مرةً الأمين يكون أميناً للملك، ومرةً الأمين يكون أميناً لرئيس الشرطة، وفارقٌ بين رئيس الشرطة وبين الملك، مرةً يكون الأمينُ أميناً للوزير لرئيس الوزراء، ومرةً يكون الأمينُ أميناً لرئيس الطباخين في المطبخ، وفارقٌ بين هذا وهذا، الأمينُ إذاً هو الصادقُ الطاهرُ في نفسه وهو الكفؤ المدبر الحكيم، وتعلو رتبة الأمين بعلو رتبة من أستأمنه.

فمن هم هؤلاء الأمناء؟ هؤلاء أمناء الرحمن، الرحمنُ هو الذي أستأمنهم، ومن هو الرحمن؟! من هو الرحمن الذي أستأمنهم؟! الرحمن هو الذي أخبرنا القرآن عنه في سورة طه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ هو المستوي على العرش ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ فهم أمناءه على هذه المعاني – **وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ** – من هو الرحمن؟! جلَّت قدرته وتعالى شأنه وتقدس، الرحمنُ هو يخبرنا في سورة طه في الآية الخامسة وفي الآية السادسة ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ فهم أمناء على كل هذه الاستوائية، على كل هذا المعنى، هم أمناء الرحمن.

وأمناء الرحمن في سورة الحج، في سورة الحج ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ والخطاب هنا قطعاً لـمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ليست لي ولا لغيري متى رأيت ذلك أنا؟! ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ من منا رأى ذلك؟ هذا الكلام عن الرؤيا الإحاطية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ هذا الكلام هو شرح وتفريع لمَا جاء في سورة طه التي قرأناها قبل قليل، في سورة طه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ هذه الآية تشرحُ ما مر في الحديث عن السماوات والأرض وما فيهما ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ حين استوى سجد له كل شيء ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ هذه كلها تسجدُ لله إلا الناس ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ لَمَّا وصل الحديث إلى بني آدم ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ في الروايات كثيرٌ من الناس الذين والوا عليّاً، وكثيرٌ حق عليه العذاب الذين خالفوا عليّاً ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ عندنا رواية تتحدث عن هذا المضمون، هذه الرواية ينقلها سليمان بن خالد عن إمامنا الصادق سليمان يقول: **سمعت أبا عبد الله عليه**

السلام – هذه الرواية ينقلها شيخنا ابن إدريس الحلي رحمة الله عليه في كتابه السرائر، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ – **ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إنسي** – قد تقول ما الفارق بين الآدمي والإنسي؟ سأأتي على بيانه – **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا مَلَك في السموات إلا ونحن الحُجَجُ عليهم وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه، فمؤمنٌ بنا وكافرٌ وجاحد حتى السموات والأرض والجبال** – إلى آخر الآية والقمر والنجوم والدواب كل هذه الكائنات عرضت ولايتهم عليها – **ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إنسي** – قد تقول ما الفارق بين الآدمي والإنسي، الإنسي هو الإنسان أما الآدمي قد يكون الإنسان وقد يكون معنىً آخر، الإشارة إلى ما جاء في الأحاديث إن قبل أدمكم هذا ألف ألف آدم، وإن قبل عالمكم هذا ألف ألف عالم، ففي هذه الرواية مصطلح آدم هنا ليس المراد منه مصطلح آدم البشري وإنما هناك هذا المصطلح عنوان للاستخلاف في كل تكلم العوالم، والمراد إن قبل آدمكم هذا ألف ألف آدم ليس القبلية الزمانية هذه القبلية في المراتب الوجودية قبلية فلسفية هذه وليست قبلية زمانية، كما أقول حركتُ يدي فتحرك المفتاح، في الجهة الزمانية حركة يدي وحركة المفتاح في نفس الوقت لكن حركة يدي متقدمة على حركة المفتاح من جهة أنها هي الفاعل هي العلة وحركة المفتاح هي المعلول.

فإن قبل آدمكم هذا ألف ألف آدم، وقبل عالمكم هذا ألف ألف عالم، الحديث هنا عن الأوادم المذكورة في تلكم العوالم – **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيءٍ ولا من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا ملك في السموات إلا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمنٌ بنا وكافرٌ وجاحد** – هؤلاء من الناس، هؤلاء من الجن، وقد أشارت الآية إلى هذا المعنى ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ حتى السموات والأرض والجبال والشجر والدواب عرضت الولايةُ عليها وهذا هو معنى أمناء الرحمن، أمناء الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ استوى على العرش، فحين استوى على العرش كانت الاستوائيةُ تَظهرُ في هذا المعنى ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ طبعاً لو أردنا أن نستمر في الآيات لبينت الآيات لنا كثيراً من الحقائق، بنحوٍ سريع أمر على الآيات، الآن الآية عن أي شيءٍ تحدثت؟ تحدثت عن سجود كل شيء إلا الناس ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ الآية التي بعدها ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ يعني

هناك مجموعتان، كثيرٌ من الناس سجدوا وكثيرٌ حق عليه العذاب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ هذي المجموعة الأولى هذي التي مادة عملها من المادة الإبليسية.

المجموعة الثانية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هذي هي المجموعة الثانية، لاحظ ما هو وصفهم؟ ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ الطيبُ من القول هو ولاية عليٍّ، المادة الطيبة، الطيبُ من القول مردة إلى النية الطيبة، المادة الطيبة ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ والصراط صراط الله، الصراط الحميد، صراط الحميد، الصراط المستقيم، كل هذا مفسرٌ في عليٍّ وآل عليّ، قبل قليل قرأنا في دعاء الندبة: **ولولا أنت يا عليُّ لم يُعرف المؤمنون بعدي، وكان بعده هدىً من الضلال ونوراً من العمى وحبل الله المتين وصراطه المستقيم** ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ هناك مجموعتان: مجموعة هي مجموعة الضلال هي المجموعة الجهنمية، ومجموعة ثانية هي المجموعة الجنانية مجموعة الهدى ما هي صفتهم؟ ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أدنى تدبر في هذه الآيات، أدنى تدبر في هذه المضامين أين يقودنا؟

يقودنا إلى هذه الحقيقة الجامعة المانعة، إلى حقيقة الولاية بمظهرها النبوي وبمظهرها الولوي – **وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن** – الرحمنُ جلت قدرته وتعالى شأنه فقد استوى جبروته ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ جبروته استوى، بعلوه استوى، بسلطانه استوى، وهذا الاستواء كان على كل شيء ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ الآية ما قالت الله على العرش استوى لأن الاستوائية كانت في عالم تجلي الأسماء، فتجلى الرحمن فاستوت رحمانيته على كل شيء، جولة سريعة في مجموعةٍ من الروايات التي تخبرنا عن العرش، فالرحمن على عرشه استوى ونحن نخاطبهم – **وأمناء الرحمن** – فهم أمناءٌ على عرشه وهم أمناءٌ على هذه الاستوائية على العرش.

في حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وهذا هو الجزءُ الثامن والخمسون من بحار الأنوار، والروايةُ

منقولةٌ في كتب الشيعة وغيرهم، هنا الشيخ المجلسي ينقلها عن كتاب الخصال للشيخ الصدوق، وعن كتاب المعاني للشيخ الصدوق، وعن تفسير العياشي، وعن تفسير الدر المنثور من كتب المخالفين لإمامهم السيوطي في حديث أبي ذر **عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقةٍ مُلقاةٍ في أرض فلات وفضلُ العرش على الكرسي كفضل الفلات على تلك الحلقة.** وهم أمناءُ الرحمن والرحمن على العرش استوى، ولا يقفُ الكلام عند هذا المعنى.

الرواية **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين سأله السائل عن الكرسي أَهو أعظمُ أم العرش؟! فقال عليه السلام: كلُ شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي** – يعني أن الكرسي محيطٌ به – ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ **كلُ شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي.**

هناك روايةٌ ينقلها الشيخ المجلسي عن إمامنا الزاكي العسكري عن النبي الأعظم، ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله؟ **إن الله لَمَّا خلق العرش خلق له ثلاث مئة وستين ألف ركن** – ثلاث مية وستين ألف ركن، طبعاً هذه الروايات روايات رمزية، والأعداد والأرقام والأحداث كلها رموز، نحن هنا لا نتحدث عن واقعه تأريخية، عن شخصٍ بنى بناية أو بنى عمارة فنقول جاء بكذا من الحديد وبكذا من الخشب وبكذا من الأسمنت وجاء بكذا من المهندسين وبكذا من العمال، لكن النبي يريد أن يقرب المعنى إلى الأذهان، القضية ليس قضية الحديث عن واقعة تأريخية، هذه قضايا في عمق الوجود وفي أرقى مراتب الوجود عن العرش – **إن الله لَمَّا خلق العرش خلق له ثلاث مئة وستين ألف ركن وخلق عند كل ركن ثلاث مئة وستين ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم** – تلاحظون العرش له ثلاث مية وستين ألف ركن، وعند كل ركن خلق الله ثلاث مية وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لأصغرهم لواحد من هؤلاء الملائكة – **لأصغرهم فالتقم السموات السبع والأرضيين السبع ما كان ذلك بين لهواته** – بين لهواته يعني في فضاء الفم – **إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة** – المفازة الفضفاضة يعني الصحراء الواسعة جداً جداً جداً، كالرملة يعني حبة الرمل، أنتم تصوروا، تتصورون هذا المعنى؟!

العرش له ثلاث مية وستين ألف ركن، عند كل ركن ثلاث مية وستين ألف ملك، أصغر هؤلاء الملائكة لو أراد أن يلتقم السموات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته يعني في فضاء الفم – **إلا كالرملة** – مثل حبة الرمل – **في المفازة الفضفاضة** – في الصحراء الواسعة جداً التي لا ترى بدايتها من نهايتها – **فقال لهم الله: يا عبادي احتملوا عرشي هذا** – احملوه لهذه الأعداد الهائلة، عندنا ثلاث مية وستين ألف ركن، وعند كل ركن ثلاث مية وستين ألف من الملائكة، فأنت أضرب هذا العدد بهذا العدد كم يخرج

عندك من الأعداد؟

فقال لهم الله: يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه – يعني جاءوا لحمله – **فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه** – أنا قلت الكلام ليس في أبعاد مادية، ليس كبناية بناية، حديث هذا كله إشارات عن حقائق عميقة جداً – **فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عزَّ وجلَّ مع كل واحدٍ منهم واحداً** – يعني الأعداد تضاعفت – **فلم يقدروا أن يزعزعوه** – أن يحركوه – **فخلق الله مع كل واحدٍ منهم عشرة** – يعني الآن الأعداد تضاعفت ثم ضاعفها مع كل واحد عشرة يعني أضاف عشرين، يعني مع الثلاث مية وستين ألف المجموعة الأولى ضاعفهم فثلاث مية وستين مع ثلاث مية وستين عند كل ركن من الأركان الثلاث مية وستين ألف، نجمع ثلاث مية وستين مع ثلاث مية وستين سبع مية وعشرين ألف، فهؤلاء ضاعفهم إلى عشر مرات – **فخلق الله مع كل واحدٍ منهم عشرة فلم يقدروا أن يحركوه، فخلق الله بعدد كل واحدٍ منهم مثل جماعتهم** – يعني صارت مليارات من الأعداد، صارت ملايين من المضاعفات – **فخلق الله بعدد كل واحدٍ منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه، فقال الله عزَّ وجلَّ لجميعهم: خلوه عليّ امسكه بقدرتي، فخلوه فامسكه الله عزَّ وجلَّ بقدرته، ثم قال لثمانيةٍ منهم: احملوه أنتم، فقالوا: يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلقُ الكثير والجمُ الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم، فقال الله عزَّ وجلَّ: لأني أنا الله المُقَرِّبُ للبعيد والمُذلِلُ للعبيد والمُخَفِّفُ للشديد والمُسَهِّلُ للعسير أفعلُ ما أشاء وأحكمُ ما أريد، أعلمكم كلماتٍ تقولونها يخف بها عليكم، قالوا: وما هي؟! قال: تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وصلى الله على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين، فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرةٍ نابتةٍ على كاهل رجلٌ جلدٍ قوي** – شعرة على كاهل على متن رجل جَلدٍ قوي، هل يحس بها؟ لا يحسُ بها، إلى آخر الرواية.

موطن الشاهد هنا: الرواية تتحدث عن عظمة العرش، وتتحدث عن أن الذين رفعوا العرش رفعوه بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **بسم الله الرحمن الرحيم** – والبسملةُ هي في سرها في النقطة والنقطة عليّ – **ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم** – وهذي هي عنوانٌ لأسماء الله الحسنى وأسماء الله الحسنى هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، وهذي مظاهر هذي تجليات، البسملة مظهر لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، والحوقلة التي هي عنوان الأسماء الحسنى هي مظهرٌ لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وصلى الله على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين** – هذا ظهورٌ واضح، أنا إلى أين أريد أن أذهب؟ أريد أن أذهب إلى رواية أخرى.

الرواية يرويها الشيخ الصدوق في كتابه التوحيد **عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشمسُ جزءٌ من سبعين جزء من نور الكرسي** – طبعاً هذي معاني تقريبة لأن أقوى نور هو نور

الشمس، فالإمام يريد أن يقرب المعاني – **الشمسُ جزءٌ من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزءٌ من سبعين جزء من نور العرش، والعرشُ** – الآن العرش بهذه العظمة، ماذا تقول عنه هذه الرواية؟ – **والعرشُ جزءٌ من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجابُ جزءٌ من سبعين جزء من نور الستر، وما الستر إلا مجلى الحقيقة المُحَمَّدية** – فهذا هو العرش وهذي هي الاستوائية والرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وهؤلاء هم أمناء الرحمن، السَّلامُ عليكم يا أبواب الإيمان ويا أمناء الرحمن، فكما أنهم هم الأبواب التي يأتينا منها الإيمان ويدخل من خلالها إيماننا وأعمالنا هم الأمناءُ علينا تكويناً وتشريعاً، هم الأمناءُ على ديننا، هم الأمانُ لأهل الأرض والسماء، وهم الأمناء على هذا الأمان أيضاً، هم أمناء الرحمن، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، فهم أمناءه على العرش وما دون العرش وحتى ما فوق العرش، فما بعد العرش الحجاب وما بعد الحجاب الستر وهناك السرادقات على مراتبها التي فصلتها الروايات، وهم نوره الأول نوره النافذ.

اللهم إني أسألك من نورك بأنوره، هم النور النافذ في كل تلك العوالم، إن كان في عالم الستر، في عالم السرادقات، في عالم الحجاب، في عالم العرش، في عالم الكرسي، وهكذا في كل عالم إلى عالمنا الدنيوي، فالشمسُ والقمرُ هي من نور إمامنا الحسن كما في الروايات، هي من مجالي النور الحسني، وكل نورٍ في الأرض مرده إلى الشمس، وأما نور القلوب ونور الهداية فهو نورهم هو نور عليٍّ ولولاك يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي هكذا قال صلى الله عله وآله وسلم.

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ

وإنما أقرأُ هذه العناوين كي أتذكر نعمة الله علينا أن وقفنا عند هذه العناوين تدبرنا فيها تصفحنا كتاب الله تصفحنا كتب العترة بحثاً عن معنىً، عن حقيقةٍ، عن نوريةٍ، مشعةٍ في طوايا كلامهم وفي صفحات حديثهم الشريف.

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلمِ، وَمُنْتَهَى الحلم، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ، وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ، وَأَبْوابَ الإيمان، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ ...

وسلامٌ عليكم يا أشياعهم ويا أولياءهم وفقني الله وإياكم لخدمة أبواب الإيمان وأمناء الرحمن وألقاكم على مودّة عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ حتى ينقطع النَفَس أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ